

فهرسة المخطوطات واقع وتوقعات

إعداد:

عذراء بن شارف

أستاذ مساعد قسم ب

بكلية الآداب والحضارة الإسلامية

المستخلص

تعرف الدراسة بفهرسة المخطوط العربي الإسلامي ، وتستعرض القواعد المتبعة في عملية فهرسة المخطوطات ، وتتطرق إلى الشروط الواجب توافرها في القائم على هذه العملية ، وتركز على توضيح تجربة مكتبة د. أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في فهرسة المخطوطات والأساليب المعتمدة في ذلك و

المتطلبات المادية المالية والبشرية لهذه العملية، وتبيان واقعها المشكلات التي تواجهها والمقترحات الخاصة ب⁵⁴ تطوير آفاق العمل.

مقدمة :

بادر الإنسان الأول إلى التعبير عن ذاته بصور كان يرسمها في الكهف الذي يعيش فيه مستعينا بأبسط الأدوات التي عثر عليها في بيئته ، ومع ظهور الكتابة أخذ يسجل أفكاره على الألواح الطينية ولفائف البردي التي شاع إستخدامها في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل ومع ظهور الورق إزدهرت حركة التأليف والتدوين لتشكل منعرجا حاسما في تاريخ الحضارة الإنسانية.

ومما لاشك فيه أن الحضارة العربية الإسلامية من أقدم وأعرق الحضارات التي عرفتها البشرية ولقد خلفت لنا هذه الحضارة ثراتا عظيما تمثل في المخطوطات العربية الإسلامية التي تمتلأ بها الخزائن والمكتبات في شتى بقاع العالم ويؤدي هذا التراث المخطوط دورا فاعلا في نقل العلم والحضارة عبر الأجيال ، و هو عامل بناء إذا ما عني به وأحسن حفظه و تنظيمه و من ثم استغلاله في البحوث العلمية و الدراسات التاريخية وقد عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة وتركوا فيها تراثا فكريا عظيما، غير أن هذا الإرث العظيم سيبقى حبيس الرفوف والخزائن إذا لم يتم تنظيمه و إعتماد وسائل تساعد على إتاحتها ووضعها في متناول يد الباحثين والدارسين .

إشكالية البحث :

لقد استحوذت قضايا المخطوط العربي ومشكلاته وسبل الحفاظ عليه وضبطه والتعريف به وإتاحتها على اهتمام العديد من الباحثين والعلماء والمفكرين إلا أن مشكلة الاطلاع والإتاحة قد أخذت الحيز الأكبر في هذا الاهتمام . فالاطلاع على أي مخطوط بالنظر إلى كثرة المؤلفين وتنوع الموضوعات وإنتشارها في أنحاء المعمورة يعد أمرا في غاية العسر إن لم نقل مستحيلا وهنا تبرز أهمية فهرسة المخطوطات وإعداد فهرس لهذه الكنوز المعرفية وتقديمها منظمة وموصفة للمهتمين بها من طلاب علم وباحثين . ويقينا منها بأهمية المخطوطات سعت مكتبة الدكتور أحمد عروة إلى إقتناء النادر والمفيد من التراث العربي الإسلامي إذ تزخر المكتبة برصيد لا بأس به من المخطوطات الإسلامية العربية والجزائرية في مختلف علوم الدين، الأدب، اللغة، التاريخ.. وتسعى المكتبة جاهدة للحفاظ على هذا الرصيد وتنظيمه وضبطه وتوفير وسائل التعريف به بالشكل الذي يظهر فوائده للباحثين ويسهل من الوصول إليه في أسرع وقت و بأقل جهد مستعنيين في ذلك بعمليات المعالجة العلمية والفنية لهذه المقتنيات وبشكل خاص فهرسة المخطوطات لهذا ارتأينا إجراء هذه الدراسة من أجل الوقوف على واقع فهرسة المخطوطات في قسم المخطوطات مكتبة الدكتور أحمد عروة انطلاقا من الإشكالات التالية: هل تخضع المخطوطات بمكتبة جامعة الأمير عبد القادر إلى عملية المعالجة الفنية الفهرسة وفق قواعد عالمية ؟

تساؤلات البحث :

✓ ماهي متطلبات عملية الفهرسة للمخطوطات ؟

✓ ماهي القواعد المعتمدة في فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية بقسم المخطوطات ؟

✓ ماهي مشاكل وعراقيل التي تواجه القائم على فهرسة المخطوطات ؟

فرضيات البحث

✓ تتطلب فهرسة المخطوطات توفير إمكانات مالية ضخمة .

✓ توحيد قواعد الوصف الببليوغرافي في فهرسة المخطوطات يساعد في إعداد فهارس موحدة

✓ الفهارس الآلية هي السبيل لتدليل الصعوبات والمشاكل وعراقيل فهرسة المخطوطات ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يعرض واقع تجربة رائدة في فهرسة المخطوطات (تجربة مكتبة د. محمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية) كما أنه يوضح أثر اعتماد قسم المخطوطات على قواعد عالمية موحدة لفهرسة المخطوطات وإستخدام تقنيات المعلومات أو الآلية على تيسير وتدليل صعوبات عملية الفهرسة المخطوطات وبالتالي تطوير إمكانات الإتاحة والإسترجاع لهذه المقتنيات .
مجال البحث وحدوده:

يهتم هذا البحث بموضوع فهرسة المخطوطات بمكتبة د.أحمد عروة الجامعية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وبالتالي يصبح المجال الموضوعي لهذا البحث واقع تطبيق الفهرسة على المخطوط. أما الحدود الزمنية فهي تعود إلى إنشاء قسم للمخطوطات في ديسمبر 2011 انطلاق عملية فهرسة المخطوطات بطريقة يدوية وآلية عند الشروع في عملية الرقمنة أما الحدود المكانية لهذا البحث فهي تتعلق بمكتبة جامعية في مدينة قسنطينة –الجزائر- وهي مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وفي قسم المخطوطات.
منهج البحث ووسائل جمع البيانات:

أعتمدنا في هذا البحث على المسح في تجميع الإنتاج الفكري المتعلق بالمخطوط، كما طبقنا المنهج الوصفي في دراسة واقع فهرسة المخطوطات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

1. الفهرسة : مفاهيم أساسية

قبل أن نتناول موضوع فهرسة المخطوط لابد بداية أن نتعرف على مفهوم الفهرسة وأهميتها و نحدد أنواعها من تم نتحدث عن ناتجها الفهرس ونلقي الضوء على أنواعه ووظائفه .

1.1 مفهوم الفهرسة :

تعتبر المكتبات ومراكز المعلومات من المؤسسات الخدمائية لذلك فهي تعكف على تقديم على مجموعة من الخدمات للمستخدمين منها وتنقسم هذه الخدمات إلى خدمات مباشرة أي التي لها علاقة مباشرة مع المستخدمين و أخرى غير مباشرة يقوم بها العاملين بالمكتبة ويستفيد من ناتجها الرواد ومن أهم هذه الخدمات الفهرسة :

1.1.1 تعريف الفهرسة :

تعتبر الفهرسة من أهم وأعقد العمليات الفنية والخدمات غير المباشرة التي لا يمكن لأي مكتبة مهما كان حجمها الاستغناء عنها فبدونها تصبح المكتبات مجرد مخازن لمصادر المعلومات وبالتالي تفشل في أداء وظائفها و الأدوار المنوطة بها.

" الفهرسة كلمة فارسية الأصل تم تعريبها ولقد عرفها الفيروز آبادي في القاموس المحيط على أنها الكتاب الذي يجمع فيه الكتب ، معرب فهرست " ¹⁵⁵

وتعرف الفهرسة بأنها : عملية الإعداد الفني لأوعية ومصادر المعلومات من كتب ودوريات ومخطوطات ومواد سمعية وبصرية ومصغرات فلمية إلخ بهدف أن تكون هذه الأوعية والمواد المكتبية أو المصادر في متناول المستفيدين من المكتبة بأيسر الطرق في أقل وقت وجهد ممكن. ²⁵⁶ ولتحقيق هذا الغرض تتم عملية الإعداد الفني من خلال وصف الوعاء وصفا خارجيا (شكلي) أو وصفا داخلي (المحتوى)

2.1.1 أنواع الفهرسة

وتنقسم الفهرسة إلى نوعين و هما :

أ_ الفهرسة الوصفية : هي التي تهتم بوصف الشكل المادي لأوعية ومصادر المعلومات عن طريق مجموعة من البيانات التي تعطي القارئ صورة مصغرة عنها وذلك لتسهيل عملية التعرف عليها ⁵⁷
ب_ الفهرسة الموضوعية : هي ذلك النوع من الفهرسة الذي يهتم بتحديد المحتوى الفكري أو الموضوعي لأوعية ومصادر المعلومات وتمثيله برؤوس الموضوعات ⁵⁸

2.1 الفهارس وأنواعها:

وسواء كانت الفهرسة وصفية أو موضوعية فإنها تسعى إلى السيطرة على المعرفة البشرية وتقديمها للدارسين والباحثين بشكل منظم وموصوف من خلال ناتجها النهائي المتمثل في الفهرس .

1.2.1 تعريف الفهارس ووظائفه

الفهرس هو ناتج عملية الفهرسة وقد عرفه ابن منظور " بأنه الكتاب الذي تجميع الكتب " ⁵⁹ وهو يرد بهذا المعنى في كل المعاجم العربية

⁵⁵ الفيروز آبادي . القاموس المحيط . ط5 . القاهرة : المكتبة التجارية ، 1954. ج.2. ص238

⁵⁶ الدباس، ريا. الفهرسة الوصفية والموضوعية في المكتبات ومراكز المعلومات التقليدية والمحوسبة. ط1. عمان : دار صفاء، 2010. ص25

⁵⁷ الهمشري ، عمر . عليان ربحي . أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات . القاهرة : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1996. ص162

⁵⁸ الدباس ، ريا . المرجع السابق . ص32.

⁵⁹ ابن منظور . لسان العرب . بيروت : دار صادر [دون سنة] . ص. 167. ج 6

ويعرف الفهرس كذلك بأنه قائمة بالكتب وغيرها من المواد المكتبية مرتبة وفق نظام معين أو قائمة تسجل وتصنف وتكشف مقتنيات مجموعة معينة أو مكتبة معينة أو مجموعة من المكتبات⁶⁰

فالفهرس إذن مجموعة من التسجيلات البيبليوغرافية التي تصف لنا مقتنيات مكتبة ما إنه مفتاحها ودليلها فهو يحدد أماكن وجود المواد المكتبية المختلفة المتواجدة على رفوف المكتبة إنه حلقة الوصل بين القارئ والمواد المكتبية وقد تطورت وظيفة الفهرس مع مرور الزمن مع تطور وظيفة المكتبة ، فمن مجرد قائمة حصرية بسيطة تسجل فيها مجموعات المكتبة إلى أن أصبح الفهرس أداة للاسترجاع و بذلك تحول الفهرس من أداة للمكتبي إلى أداة للجمهور . وعلى العموم إذا أردنا أن نحدد وظائف الفهرس يكفي أن نشير إلى مقولة رانجنتان "ينبغي إعداد الفهرس من أجل:"⁶¹

وتمييزها عن بعضها البعض.

✓ أن يظهر لكل قارئ وثيقته

✓ أن تكفل لكل وثيقة قارئها

✓ المحافظة على وقت القارئ

✓ المحافظة على وقت العاملين بالمكتبة "

2.2.1 أنواع الفهرس :

فالفهرس إذن جزء من شبكة الأدوات البيبليوغرافيا الموجودة في المكتبة يحتوي على جميع البيانات البيبليوغرافيا التي من شأنها التعريف بمقتنيات المكتبة والتي يحتاجها القارئ حيث يبين له ما لدى المكتبة من كتب ومواد أخرى لمؤلف معين أو في موضوع معين أو بعنوان معين لهذا توجد ثلاثة أنظمة للفهارس التي تستخدم في المكتبة :

أ_ نظام الفهرس المجزأ : يتكون من فهارس مستقلة لكل من المؤلفين والعناوين والموضوعات وهذا هو النظام المتبع من قبل مكتبة الدكتور أحمد عروة :

✓ فهرس المؤلفين : يضم هذا الفهرس جميع البطاقات الرئيسية والإضافية الخاصة بالشخص أو الأشخاص (مؤلف ، مؤلف مشارك ، مترجم ، محرر ، مراجع ، جامع) أو الهيئات البديلة عن المؤلف والتي تعتبر مسؤولة عن المضمون الفكري للكتاب وترتب هذه البطاقات مع بعضها البعض ترتيبا هجائيا بالمدخل الموجود أعلى البطاقة.

✓ فهرس العناوين : هو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات هجائيا وفق عنوان المادة أو المصدر ويعد فهرس العناوين مهما جدا للباحث الذي لا يعرف عن المادة التي يحتاجها سوى عنوانها وهو فهرس سهلا لإستخدام لأن

⁶⁰ عبد الهادي ، محمد فتحي . المدخل إلى علم الفهرسة . القاهرة : دار غريب للنشر [دون سنة] .12.

⁶¹ المرجع نفسه .ص17

العنوان في المطبوعات دائما لا خلاف ولا مشكلات حوله مقارنة مع الفهارس الأخرى (فهرس المؤلفين وفهرس الموضوعات)

✓ فهرس الموضوعي : يضم هذا الفهرس جميع البطاقات التي تحمل في مداخلها موضوع الكتاب ، وترتب هذه البطاقات مع بعضها البعض ترتيبا هجائيا تبعا لرؤوس الموضوعات الموجودة بأعلى البطاقة ، أما رأس الموضوع فهو الكلمة أو الكلمات أو الجملة التي تعبر عن موضوع الكتاب أو الوثيقة والذي يمكن أن تتجمع تحته في الفهرس بطاقات أو مداخل كل المواد التي تعالج هذا الموضوع وترتب رؤوس الموضوعات مع الإحالات المكملة لها ترتيبا هجائيا في الفهرس .⁶²

بـ نظام الفهرس القاموسي : هو الفهرس الذي يجمع في ترتيب هجائي واحد جميع البطاقات أو مداخل المؤلفين و العناوين و الموضوعات بدون فصل بين الأنواع المختلفة للمداخل والبطاقات⁶³ وعلى الرغم من أنه يشغل حيز صغير و يوفر من جهد ووقت العاملين بالمكتبة إلا أنه يصعب استخدامه لكثرة بطاقات الإحالة وتشابه مداخل المؤلف والعنوان والموضوع في بعض الأحيان وهذا يتسبب في إرباك القراء.

جـ نظام الفهرس المصنف : وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيبا منطقيًا أو منهجيا وفقا لنظام التصنيف الذي تعتمد عليه المكتبة في ترتيب مجموعاتها على أن تعد له كشافات هجائية ولهذا فإنه يتكون عادة من من ثلاثة أقسام : القسم المصنف ، كشاف هجائي بالمؤلفين كشاف هجائي برؤوس الموضوعات⁶⁴ وعلى هذا لا بد أن يكون القارئ أو الباحث على دراية بخطة التصنيف المعمول بها في المكتبة وتفرعاته و أرقامه ورموزه المختلفة حتى يتمكن من استخدامه .

3.2.1 أشكال الفهارس

اتخذت الفهارس عدة أنماط أو أنواع كما اختلفت أيضا في شكلها ومادتها ولقد تأثرت هي الأخرى بالتكنولوجية فتلاشت البعض منها لتحل محلها أشكال أخرى وعلى العموم فإن الفهارس تقسم حسب شكلها إلى:

أـ الفهرس المطبوع : وهو أقدم أنواع الفهارس التي استخدمتها المكتبات ومراكز المعلومات حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ولقد سمي هذا النوع من الفهارس بالالفهارس الكتاب كونه يصدر بشكل كتاب ويحتوي على بيانات بيبليوغرافيا عن المواد التي تحتويها المكتبة ويسمى الفهرس المطبوع كونه يصدر بشكل مطبوع.

بـ الفهرس البطاقي : هو شكل حديث من أشكال الفهرس إنتشر استخدامه في المكتبات ومراكز المعلومات بشكل واسع مع بداية القرن العشرين وخاصة بعد أن قامت مكتبة الكونغرس ابتداء من عام 1901 بإصدار البطاقة المطبوعة للكتب.

⁶²الدباس، ريا . المرجع السابق ص.39، 41

⁶³عبد الهادي ، محمد فتحي . المرجع السابق ص.22

⁶⁴الدباس، ريا . المرجع السابق ص.23

ج_الفهرس المحزوم : يشبه في الشكل الفهرس البطاقي من حيث أن لكل مدخل مكانا مستقلا غير أنه يختلف عنه في ناحيتين انه لا يستخدم البطاقات بل الجذاذات بقياسات غير مقننة ، كما أنه لا يحفظ في أدراج بل في مجلدات تشبه الكتاب .

د_الفهرس المرئي : يتكون هذا النوع من الفهارس من صفائح معدنية تضم إلى جانب بعضها البعض في ترتيب أفقي وتثبت في كل صفحة بطاقات مستطيلة الشكل تحمل البيانات الببليوغرافيا لأحد الأوعية أو مصادر المعلومات وتوضع هذه الصفائح المعدنية في أدراج خاصة يتسع الواحد منها لخمسين بطاقة .
هـ_الفهارس الآلية : ولهذا الشكل من أشكال الفهرس نوعان:

✓ النوع الأول تكون بطاقات الفهرسة مصورة على المصغرات الفلمية ميكروفيش أو ميكروفيلم
النوع الثاني تكون فيه المداخل مخزنة في الحاسوب : الذي يعد أحدث أنواع الفهارس ومن بين أشكال الفهارس المقروء أليا MARC والذي بدأت به مكتبة الكونغرس منذ منتصف الستينات حيث تم توزيع البيانات الببليوغرافيا إلى المكتبات المشتركة على شكل أشرطة ممغنطة ، أم أحدث أشكال الفهارس فهو فهرس بالاتصال المباشر بنظم وشبكات المعلومات onlin catalogue أو ما يسمى بفهرس الاتصال المباشر للجمهور .¹⁶⁵

1.2. فهرسة المخطوطات:

تكتسي المخطوطات العربية الإسلامية أهمية تاريخية وحضارية عظيمة، فهي ثمرة الجهود العلمية لعلماء الماضي و سجل الأمة ومرجع تاريخها وحلقة الربط بين الحضارات والعلوم القديمة والحديثة والأساس المتين الذي تنطلق منه الأبحاث والدراسات فهي سندها المادي والفكري ولذا لابد من توفير أدوات ووسائل تسجل وتنظم ، تحصر وتصف هذا الإرث العظيم وتيسر سبل الوصول والإفادة منه وهذا لن يتأتى إلا من خلال القيام بعمليات المعالجة العلمية والفنية لهذه الكنوز المعرفية .

و من أهم هذه العمليات الفهرسة التي شكلت ولازالت تشكل أهم موضوعات المؤتمرات والندوات التي تقام حول المخطوطات بصفة عامة والعربية بشكل خاص و تستمد هذه العملية أهميتها من أهمية وخصوصية المخطوط ذاته ففهرسة المخطوط تختلف عن فهرسة باقي المواد المكتبية وحتى نتعرف أكثر على هذه العملية لابد أولا أن نتعرف على المخطوط وعلى أنواعه و على ملامحه ، سيماته خصائصه الفنية والمادية

1.1.2. تعريف المخطوط:

يعتبر المخطوط أبرز إنتاج للحضارة العربية الإسلامية في عصورها الذهبية غير أن الباحث عن الأصول اللغوية لهذا المصطلح يصطدم بعدم ذكر المعاجم العربية خاصة القديمة منها لكلمة "مخطوط" فالمخطوط من الألفاظ العربية المتأخرة إذ يبدو أن هذا المصطلح لم يكن معروفا قبل عصر الطباعة وهناك العديد من التعريفات الخاصة بالمخطوطات نورد البعض منها فيما يأتي :

✓ المخطوط لغة " مأخوذ من الفعل خط يخط أي صور اللفظ بحروف هجائية

✓ أما في الاصطلاح فقد وردت كلمة مخطوط في العديد من المراجع الأجنبية والعربية فقد عرفها:

❖ librarian's glossary " بأنها عبارة عن وثيقة من أي نوع أو نص موسيقي أو أية أعمال أدبية

مكتوبة باليد ".⁶⁶

❖ وقد جاء في موسوعة علم المكتبات والمعلومات أن كلمة مخطوط في الولايات المتحدة الأمريكية أطلقت على جميع المواد التي كتبت باليد على الألواح الطينية والأحجار، ويشمل ذلك مخطوطات العصور الوسطى، وعصر النهضة وكذلك المخطوطات الحديثة كالمخطوطات الأدبية والتاريخية والأوراق الخاصة، وسجلات المؤسسات⁶⁷

❖ كما عرفها عمر أحمد الهمشري بأنها " ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها⁶⁸

ورغم اتفاق هذا التعريف مع التعريفين السابقين في كون المخطوطات ماخط باليد إلا أنه يضع شرط عدم توفر الطباعة وقت تأليفها وهو بهذا يستثني العديد من المخطوطات العربية التي تم تأليفها بعد ظهور الطباعة فهذه الأخيرة ظهرت منذ نحو خمسمائة عام إلا أن دخولها إلى الدول العربية والإسلامية متفاوتة تفاوتاً كبيراً فالطباعة في بعضها منذ نحو مائتي سنة وبعضها بعد ذلك بفترة طويلة ، إذن فالقيد الوحيد المشترك بين كل التعاريف والذي يجب الأخذ به في تعريفنا للمخطوط أن يكون الوعاء مكتوب بخط اليد بغض النظر عن الحامل المادي له فالمخطوط إذن : هو كل مصدر معلومات - كتاب - مهما كان سنده المادي (ورق، ألواح الطين، جلود...) أو شكله (ملفوف منقوش...) كتب بخط يد مؤلفه أو أحد تلاميذه أو أي ناسخ؛ يعالج مسألة علمية أو أدبية في أحد مجالات المعرفة البشرية

2.1.2. أنواع المخطوطات العربية:

تنقسم المخطوطات من حيث طبيعتها إلى ستة أنواع وهي:⁶⁹

أ_المخطوط الأم : وهو الذي كتب بخط المؤلف، ويستوي هذا النوع الملامح المادية للمخطوط العربي، وقد كان المؤلفون من العرب يضعون النسخة الأم بخزانة دار الخلافة ؛ حتى تصبح مراجعتها واستنساخ نظائرها ومقابلتها سهلة ميسورة .

⁶⁶كليب ، جميل فضل المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً. عمان: دار جرير، 2005، ص. 28

⁶⁷المرجع نفسه . ص. 29

⁶⁸ قنديلجي ، عامر إبراهيم . عليان ، مصطفى . السمراني ، إيمان. مصاد المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت. عمان: دار

الفكر، 2000، ص. 44.

⁶⁹كليب ، جميل فضل. المرجع السابق . ص. 31

ب_المخطوط المنسوب : وهو المتولد من المخطوط الأم والمقابل عليه ؛ ويتم التعامل معه بنفس الدرجة من الصحة ولا شك فيه.

ج_المخطوط المبهم : ويمكن ان نسميه المقطوع أو المعيب لأنه يرتفع بنسبه إلى المخطوط الأم وصحته غير موثوق بها، وفيه عيوب كنقصان الورقة الاولى التي تحتوى على اسم المؤلف والعنوان أو قد يكون فيه تقديم وتأخير أو تكرار.

د_المخطوط المرحلي:وهو الذي يؤلف على مراحل فيألف أول مرة على شكل وينشر بين الناس ثم يضيف المؤلف إضافة تزيد على ما في المرحلة السابقة مثل كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

هـ_ المخطوط المصور:في كثير من الدراسات المتعلقة بالفنون الإسلامية نجد أن الكثير من المخطوطات مصورة، ودراسة هذا النوع من المخطوطات تتطلب معرفة ودراية بأمور التصوير وخبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغييرات كتابية.

و_المخطوطات على شكل مجاميع: توجد مخطوطات كثيرة تدخل ضمن اسم مجموع أو مجاميع ويكون المجموع مجلدا ويحتوي عددا من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل.

3.1.2. ملامح المخطوط العربي:

وفي ظل ازدهار الحضارة العربية الإسلامية اعتنى العرب بمخطوطاتهم من حيث التأليف والإملاء وجمع مادة الكتاب وتدوينها ومراجعتها وتهذيبها وإضافة ما ينبغي إضافته، وحذف ما لا ينفع كما تطورت صناعته من حيث إخراجها وخطوطه ودقة زخارفه المذهبة وجاذبية صوره ، وتشابه المخطوطات في العديد من ملامح وأهم هذه الملامح.

أ_ الملامح المادية للمخطوطات :⁷⁰

✓ صفحة العنوان: فقد بقى المخطوط العربي الإسلامي طوال حياته بدون صفحة عنوان وكان عنوان المخطوط وإسم المؤلف يأتيان في مقدمة المخطوط بعد قسم كبير من الكلام أو في نهاية المخطوط إلا أن المخطوط العربي كان يبدأ بورقة بيضاء لحماية النص وقد أضاف من تملك المخطوطات أو نسخها في العصور المتأخرة عنوان ومؤلف المخطوط في العصور المتأخرة عنوان ومؤلف المخطوط في هذه الورقة البيضاء.

✓ الاستهلال : أو بداية المخطوط العربي فقد بدأ بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي ثم الهدف من تأليفه ومحتوياته وبعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلف أحيانا ثم اسمه وعنوان مخطوطته وكان الاستهلال يؤدي ثلاث أغراض هي صفحة العنوان ، قائمة المحتويات والمقدمة

⁷⁰فتوحى،ميري عبودي .فهرسة المخطوط العربي .العراق:دار الرشيد للنشر، 1980.ص33-37

✓ عناوين الفصول و العناوين الفرعية: فلم تكن ترد في صفحة مستقلة أو سطر مستقل أو منتصف السطر بل كانت تتداخل مع النص دون تمييز لا في لون ولا حبر ولا في حجم الخط وكان الفصل يبدأ بكلمة كذا ثم يبدأ المؤلف بالكتابة وبعد ذلك بدأوا يميزون عناوين الفصول والعناوين الفرعية بتضخيم الخط أو تمييزه عن خط النص.

✓ الهوامش: لقد كان الناسخ العربي يحرص على ترك هوامش أربعة متساوية ومسافات متساوية بين السطور و مع مرور الوقت بدأ قراء المخطوطات يكتبون تعليقاتهم على هذه الهوامش حتى اعتبرت هذه التعليقات كتب مستقلة أحيانا وتدل الهوامش على أن صاحب المخطوط قد عاش في فترة متقدمة عن الذي كتب التعليقات

✓ مسطرة المخطوط: و تمثل عدد الأسطر المكتوبة في الصفحة الواحدة ولقد اختلفت أعداد السطور من صفحة إلى أخرى في نفس المخطوط إلا أنها كانت في المعدل بين 25-30 سطر في المخطوطات الكبيرة و20-25 سطر في المخطوطات متوسطة الحجم و12-15 سطر في المخطوطات صغيرة الحجم وأغلب الظن أنهم لم يكونوا يسطرون الصفحات قبل البدء بكتابة المخطوط .

✓ علامات الترقيم: لم يعرف العرب علامات الترقيم في القرن الأول هجري سوى النقطة والتي كانت عبارة عن دائرة في وسطها نقطة ثم اختفت بعد ذلك الدائرة وبقيت النقطة ، كما ظهرت الفاصلة والنقطتان كذلك لم تكن الحروف منقوطة في الكتب العربية الأولى فكان يحدث إلتباس في قرائتها ولهذا وضعت إشارات معينة فوق بعض الحروف لئلا تقرأ خطأ .

✓ خاتمة المخطوط: كان المخطوط العربي ينتهي بعبارة أو بيت شعري يدل على انتهاء النص بالإضافة إلى إسم الناسخ وأحيانا مكان النسخ وتاريخ النسخ باليوم والشهر والسنة الهجرية وإذا كان المخطوط أكثر من مجلد فقد كان يشار إلى ما يفيد الربط بين المجلد والمجلد الذي يليه وكان المؤلف يذكر في بداية المخطوط أو نهايته بعض العبارات التي تفيد ملكية الكتاب لشخص معين أو مسجد أو مكتبة وهذه تعرف بالتمليكات . ولأن نظام التعليم كان يقوم على أستاذ يشرح كتاب وتلاميذ يسمعون فكان يذكر أن فلان قد سمع عن الشيخ الفلاني وهذه تعرف بالسماعات ولكي يقوم التلاميذ بتدريس مادة الكتاب لابد أن يجاز له القيام بذلك وهذه تعرف بالإجازات وهي قريبة مما يحدث الآن في رسائل الماجستير و الدكتوراه وكان الناسخ إذا أخطأ في الكتابة يشطب الخطأ ويكتب الصواب بعده فوّه بالنسبة للكلمات المنسية فقد كانت توضع في الهامش على موازاة السطر أو فوق موقعها الحقيقي إذا توفرت المسافة الكافية لذلك .

✓ أحجام المخطوطات: تتفاوت أحجام المخطوطات بين الكبير والمتوسط و الحجم الصغير و تقاس حجم المخطوطات الطول في العرض.

ب- الملامح الفنية للمخطوطات:

✓ الزخرفة والتذهيب: لقد أولى العرب اهتمامهم بالصور والزخرفة و خاصة زخرفة المخطوطات وتحليتها بالصور والرسومات و قد بلغت تطورا كبيرا في أوائل القرنين الرابع والخامس الهجريين حيث كانوا يعتنون بمخطوطاتهم و كتبهم عناية فائقة و تزيينها بالصور الملونة و المذهبة.

و توجد نصوص تؤكد على أن العرب عرفوا المخطوطات والكتب المصورة عن طريق الفرس في أوائل القرن الثاني الهجري فقد كان كتاب كليله ودمنة من أوائل الكتب التي عرف فيها العرب الكتب المصورة.⁷¹ و في عصر أبو جعفر المنصور فقد كان عصر نهضة فنية تركت آثارا واضحة في المخطوطات والكتب العربية حيث كان أبو جعفر يولي اهتماما بالفنون التصويرية فشجع على الاهتمام بالمخطوطات المصورة و منذ ذلك التاريخ بدأ الاهتمام برسم الخرائط الجغرافية.⁷²

أما في عصر هارون الرشيد والمأمون بلغ بهم رسم الصور بالألوان في المخطوطات الجغرافية و ظهرت طبقة المصورين تمارس عملها على المخطوطات فعلى سبيل المثال المخطوط الخاص بمقامات الحريري الذي يوجد في المكتبة الأهلية بباريس محلى بالزخرفة والرسوم والصور و كان على يد محمود بن يحيى أبي الحسن الواسطي.⁷³

إن الزخارف العربية في المخطوطات لها سماتها وخصائصها الواضحة التي تميزها عن غيرها من زخارف الأمم الأخرى، فلقد أنفرد العرب بالزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية و استغلال ما فيها من استقامة و تقوس وقابلية للذيول الزخرفية لإخراج أشكال هندسية جميلة و كان فنههم يتجلى في المصاحف القرآنية ثم في نفائس المخطوطات.

أما الحديث عن التذهيب فقد دخل هذا النوع من الفنون على المخطوطات العربية منذ القدم أي أوائل القرن الثاني الهجري، و كان المصحف الشريف هو الكتاب الوحيد الذي أرتبط به التذهيب منذ نشأته عند العرب المسلمين، و يأتي التذهيب بعد الكتابة والتزيين بالصور والرسوم التي يمر بها إعداد المخطوط و قد أقبل الكثير من العلماء والفقهاء على تعلم فن التذهيب إلى درجة من الإتقان وصل بهم الأمر إلى تذهيب جلود المخطوطات التي كانت دقة في المهارة الفنية والجمال.⁷⁴

التجليد: عرف العرب التجليد منذ منتصف القرن الثاني الهجري و كان المصحف الشريف هو أول مخطوط جلد، بعد ذلك تعددت طرق التجليد و تنوعت عند الفنانين العرب حيث أطلقوا عليها تسميات متنوعة حسب طريقة تشكيلها والمقصود بها زخرفة الجلود التي تحمي المخطوطات منها طريقة الدق أو الضغط أو الطبع، و طريقة الثقيب أو التحزيم التي تحتاج إلى الدقة والقدرة على استخدام أدوات خاصة في زخرفة الجلود.

عيد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي. الرياض: مكتبة مصباح، 1989. ص.ص. 19-21.⁷¹

⁷² شعبان عبد العزيز، خليفة. موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات. الرياض: دار المريخ، 1991. ص. 538.

⁷³ محمود أبو الحمد، ترغلي. التصوير الإسلامي: نشأته و مواقف الإسلام منه. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1991. ص. 38.

حسن، الباشا. التصوير الإسلامي في العصور الوسطى. القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ت). ص. 241.⁷⁴

و لم يكاد يبلغ القرن الرابع الهجري حتى كانت صناعة التجليد التي أشتهر بها العرب المسلمون قد بلغت من الرقي و الازدهار حيث لم يكتف المجلدون بمهاراتهم الفنية على الغلاف الخارجي للمخطوط، و إنما امتدت إلى الوجه الداخلي للغلاف فأصبح هو الآخر يجمل بالزخرفة و الألوان التي لا تقل عن الزخارف روعة وجمالاً⁷⁵.

2.2. مراحل فهرسة المخطوطات :

يعتبر التراث العربي الإسلامي ثروة هائلة تقدر بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي والغربي⁷⁶ مما يؤسف له أن هذا التراث العظيم يواجهه اليوم مشاكل كثيرة أخطرها تعرضه للضياع والتلف وتسريبه إلى البلاد الغربية ، إلى جانب عدم تحقيق هذا التراث ونشره فإن الكثير منه لا يزال مجهولاً بسبب عدم فهرسته ومن المؤكد أن الحل لجميع هذه المشاكل هو القيام بتشجيع عملية الفهرسة بإعتبارها أداة حصر وتسجيل ووصف لهذه المخطوطات كما أنها أساس عمليتي التحقيق والنشر.

وفهرسة الكتب المخطوطة تختلف اختلافا تاما عن فهرسة الكتب المطبوعة هذه الأخيرة تخضع لمواصفات و ضوابط قياسية معينة و ثابتة وكأنها قوالب لا تتغير من كتاب لآخر وقد تستغرق هذه العملية ربع ساعة في حين أن فهرسة مخطوط واحد قد تتطلب يوم بأكمله إنها ميدان رحب وواسع ذلك أن كل "مخطوط ينفرد بخصائص فردية تعتمد على إنتاج النسخ أو الخطاط وسوف يختلف مدخل المخطوط في فهرس ما عن مدخله في فهرس أخرى علما بأنه واحد ومؤلفه واحد"⁷⁷

ولقد خصصت مكتبة أحمد عروة- بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية- قسما خاصا بالمخطوطات يوجد به 1025 مخطوطا في مختلف التخصصات يتولى هذا القسم القيام بجميع عمليات المعالجة الفنية والعلمية للمخطوطات وأهم هذه العمليات الفهرسة اليدوية والآلية التي يقوم بها مختص في علم المكتبات برتبة ملحق مكتبات ومساعد له وتمر هذه الأخيرة بعدة مراحل بداية من تصفح المخطوط و تقرير مستوى الوصف حيث يجري وصف المخطوط علميا بإبراز مميزاته من الناحيتين الخارجية و الداخلية وبعد ذلك يتم تحديد حقول الوصف للمخطوط ثم إستخلاص البيانات الوصفية له وترتيبها وفق تتابع حقول الوصف وتحديد المداخل الرئيسية والإضافية وأخيرا إعداد بطاقة الفهرسة وبطاقات الإحالة اللازمة ثم تسجيل البيانات على بطاقة الفهرس الآلي التي يتيحها برنامج سنجاب الطبعة 2007 وستتناول كل مرحلة بالتفصيل فيما يأتي :

1.2.2 حقول فهرسة للمخطوط :

تعتبر بيانات الوصف الببليوغرافي من أهم وسائل تكوين صورة واضحة عن وعاء المعلومات وتميزه عن أوعية أخرى وترد هذه البيانات في عدد من الحقول تسمى حقول الوصف

⁷⁵ عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1978. ص. 196.

⁷⁶ المنجد، صلاح الدين. قواعد فهرسة المخطوطات العربية بيروت، دارالكتاب العربي. 1976. ص. 9

⁷⁷ أبو هيبه ، عزت ياسين ، المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية. القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، 1989. ص.

الببليوغرافي ويتضمن كل حقل عدد من العناصر. وهناك عدة محاولات لضبط قائمة حقول الوصف الببليوغرافي للمخطوطات هذه المحاولات كانت جهوداً لأفراد أو لهيئات على المستويين العربي والدولي ، ولم تسلك هذه الأخيرة مسلكاً موحداً من الناحية الفنية ولا التقنية إلا بعد صدور الطبعة الثانية من قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية التي صدرت 1978 لقد خصصت الفصل الرابع للمخطوطات يعتمد مكتبة وقد خصصت لها ستة حقول وهي:

أ- حقل المضمون: يحتوى هذا الحقل على عنوان المخطوط والعناوين الفرعية والمؤلف مع تاريخ وفاته ثم الموضوع واللغة التي كتب فيها ثم عبارات البداية والنهاية و لتسجيل بيانات هذا الحقل لابد من مراعاة العديد من الأمور أهمها:⁷⁸

✓ العنوان أو إسم المخطوط : يجب إثبات إسم المخطوط كما وردة في الصفحة الأولى من الكتاب ويجب أن نتأكد منه بقراءة المقدمة لأن الكثير من المؤلفين يذكرون فيها إسم الكتاب وأحياناً نجد إسم الكتاب مكتوباً في آخر الكتاب ويقول المؤلف تم كتاب كذا أو أنجز كتاب كذا أما في حالة عدم العثور على العنوان نتيجة ضياع صفحة العنوان أو الخاتمة أو أن المخطوط كامل الأول والآخر إلا ان الناسخ تجاهل او تناسى ذكر العنوان فيجب على المفهرس قراءة جزء غير بسيط من المخطوط ليكون على علم بموضوع الكتاب كما يمكن الإستعانة بنسخة أخرى للمخطوط أو من خلال فهرس المخطوطات أو بمصادر أخرى يكون فيها العنوان واضحاً . وفي حالة الإتيان بعنوان من عند المفهرس لابد من وضعه داخل قوسين .

✓ إسم المؤلف : نذكر إسم الملف كما ورد في المخطوط دون زيادة ودون ألقاب تعظيم أو أوصاف التفضيم ونتأكد من إسم المؤلف من قراءة المقدمة والخاتمة أو من كتب التراجم والطبقات مع الإنتباه من عدم الوقوع في الخطأ جراء تشابه الأسماء.

✓ تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف : يتبع إسم المؤلف بتاريخ ميلاد المؤلف وتاريخ وفاته بالهجري وما يقابله بالميلادي وإذا لم نجد تاريخ الوفاة نذكر العصر الذي كان فيه.

✓ بداية المخطوط : إن ذكر بداية المخطوط يضمن لنا أمرين الاول معرفة مبدئه تماماً و الثاني هو التأكد من صحته إذا ما قورن بمخطوطة أخرى ويجب أن لا نكتفي بما يأتي في اول الكتاب رأساً مما قد نجده في كتب كثيرة ولا ينفرد بها الكتاب ويختص ففي هذه الحالة يفضل أن يذكر ما يأتي بعد قوله أما بعد .

✓ خاتمة المخطوط :تذكر آخر جملة في المخطوط التي تسبق تاريخ النسخ وإسم الناسخ و لا يكتفي بقولهم مثلاً أنجز الكتاب والحمد لله أو الحمد لله رب العالمين فهذه النهاية لا ينفرد بها هذا المخطوط بل قد نجدها في معظم المخطوطات لذا يفضل أن يذكر نص ما في الخاتمة دون تلخيص لأننا قد نجد أحياناً معلومات هامة تفيد في معرفة تاريخ الكتاب أو مؤلف المخطوط

ب- حقل بيانات النسخ: وتتضمن

✓ إسم الناسخ وتاريخ النسخ : يذكر النص الذي يشير إلى تاريخ النسخ وإسم الناسخ تماما فقد تكون فيه إشارات مهمة تلحق بتاريخ النسخ الهجري السنة الميلادية وتوضع بين قوسين وإذا وجدنا تاريخ وفاة الناسخ فيجب ذكره وإذا لم يكن المخطوط مؤرخا فيقدر عمره بالإستناد إلى ما قد نجده على صفحته الاولى او الاخيرة من تملكات أو عبارات وقف أو سماع.

ج - حقل الوصف المادي: مثل رقم المجلد رقم الجزء نوع المادة التي كتب عليها إلى جانب:

✓ وصف الحالة العامة للمخطوط : إذا كانت جيدة أو سيئة أصيبت بالرطوبة والبلل أو عليها أثار الأرضة أو كان ورقها باليا أو مصفرا وإذا كانت النسخة مخزومة ناقصة ومقدار الخزم وإذا كانت مطموسة ومن أجل الإلتباه إلى النقص نلاحظ التعقيية أي الكلمة التي توضع في ديل الصفحة لتقابل أول كلمة في الصفحة الآتية وتكون نفسها ✓ عدد الورقات ونوع الورق : يذكر عدد ورقات المخطوط على الضبط إذا كان مرقما وإذا كان غير مرقم فالأولى ترقيمه ويجري الترقيم بإعطاء رقم لكل ورقة وإذا صعب ذلك قدر عدد ورقاته وتذكر مسطرته أي عدد الأسطر في كل ورقة ويذكر قياس الصفحات ، طول السطر وعرض الهامش وذكر نوع الورق .

✓ نوع الخط وألوان الحبر: يجب أن يذكر الخط الذي كتب به المخطوط :الخط الكوفي الغليظ أو الكوفي المزهر أو الكوفي الأندلسي أو النسخي ولا يجوز ان يكتب :كتب بخط جيد ، وإذا كانت الألفاظ مشكولة فيشار إلى ذلك وإذا كان مهملا من النقط فيذكر وإذا كان الخط مقروءا أو غير ذلك وإذا كانت الحروف كبيرة أو دقيقة وإذا كان العنوان الأبواب والفصول مكتوبة بخط أكبر من خط المتن ويذكر لون الحبر وإذا كان هناك عدة ألوان ومواضع إستعمال الحبر الملون

✓ التجليد : تجليد المخطوط شأنا مهما من ناحيتين :الأولى هي تحديد عمر المخطوط إذا لم يكن معروفا والثانية هي دراسة تطور صناعة التجليد حسب العصور، ولقد ظهرت لدى العرب العديد من المدارس الفنية في التجليد وعلى كل يمكن الرجوع إلى الدراسات الخاصة بالتجليد في الإسلام لمعرفة ذلك⁷⁹

د- الإضافات الخاصة بالمضمون: وتشمل إضافات تتصل بالمضمون :

- إذا كان في هوامشها تعليقات وتصحيحات وخاصة إذا كانت التعليقات لعالم كبير

✓ إذا كان في آخرها إجازات إقرأ أو سماع وعددها وتواريخها أو تاريخ أقدم إجازة فيها وآخر واحدة وإسم الشيخ صاحب السماع علامات التملك وتاريخها ،أسماء المالكين إذا كانوا مشهورين.

هـ- البيانات الإضافية : وهي البيانات الخاصة بالنسخ وبيانات النشر والترجمة بيانات التحقيق والطبع وما إلى ذلك.

و- حقل الملاحظات: وتدون فيه إي بيانات متصلة بالمخطوط ولا يمكن إدراجها ضمن حقل من الحقول

السابقة

2.2.2. مصادر المعلومات والمداخل :

بعد تحديد مستويات الوصف أي الحقول تحدد المصادر التي تستقى منها معلومات وتحدد كذلك المداخل الرئيسية والإضافية لبطاقة فهرسة المخطوط :

أ-مصادر المعلومات الوصف البيبليوغرافي

تستقى البيانات الوصفية للوعاء الفكري الذي تتم فهرسته من مصادر محددة وفق ترتيب مقنن للأفضلية فإذا لم تتوفر في مصدر ما تستقى من الذي يليه "فلكل بيان وحقل في بطاقة الفهرسة مصادر معينة تسمى المصدر الرئيسي للمعلومات وذلك لكل حقل على حده فإن أخذت معلومات الحقل من غير هذا المصدر الرئيسي فتحصر بين معقوفتين" ⁸⁰

إن المصدر الأساسي لإستيفاء البيانات الوصفية للمخطوط هو المخطوط نفسه وتفضل أولا المعلومات الموجودة على صفحة العنوان ، المقدمة وفي الاختتام ثم المعلومات الموجودة في عنوان النص ... إلخ وأخيرا النص نفسه . ويفضل الحصول على هذه المعلومات من المصدر الذي يعتبر جزء من المخطوط الأصلي عن المصادر التي أضيفت إليه فيما بعد وإذا لم تتوفر المعلومات بالمصدر الأساسي فإنها تؤخذ من المصادر التالية وفقا لترتيب أولوياتها :

✓ نسخة المخطوط

✓ طبعة منشورة من العمل

✓ المصادر المرجعية

✓ المصادر الأخرى ⁸¹

ب. المداخل الرئيسية والإضافية

تعرف المداخل بأنها: مواقع الوصول التي ترد تحتها بيانات الوصف وتدخل بها الأعمال في فهارس المكتبات ويكون المدخل بشكل عام تحت :

✓ إسم المؤلف المسؤول مسؤولية أساسية عن العمل سواء أكان شخصا أو هيئة

✓ العنوان في بعض الأحيان ⁸²

والمؤلف هو الشخص المسؤول عن إبداع المحتوى الفكري أو الفني للعمل وعند إعتداد إسم المؤلف كمدخل رئيسي للبطاقة الفهرسة في المخطوط تواجهنا عدة صعوبات أهمها:

✓ أن بعض المؤلفين العرب اشتهروا بأسمائهم دون تغير وعرف البعض الآخر بألقابهم وقد تكون شهرة المؤلف في نسبه كما قد لا تكون شهرة المؤلف في كنيته أو لقبه أو نسبه أو أي من أسمائه وكل هذا يجعل استخلاص اسم الشهرة أمرا عسيرا لا بالنسبة للقارئ العادي بل للمكتبي أيضا لهذا تدخل أسماء العربية القديمة باسم

⁸⁰السرجاني، هناء السيد. الفهرسة والتصنيف بخطة مكتبة الكونغرس: دليل عملي . القاهرة : دار الثقافة للنشر، [دون سنة]. ص13

⁸¹عبد الهادي محمد فتحي. المرجع السابق. ص178

⁸²الدباس، ربا. المرجع السابق . ص135

الشهرة المعتمد والوارد في القوائم المحققة لمداخل المؤلفين العرب ويحال من عناصر الاسم المختلفة إلى العنصر أو الاسم الكامل المعتمد للمدخل في حالة وجود القوائم المحققة وفي حالة عزم وجود القوائم المحققة تدخل الأسماء القديمة باسم الشهرة ثم يليه الاسم الذي يرتبط بالأب مثل أبو بكر، ابن بطوطة إلخ فالاسم الأول ثم اسم الأب والكنية أو اللقب ثم تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة .

و حسب قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية فقد نصت على أن يكون المدخل الرئيسي بالعنوان في العديد من الحالات ينطبق اثنين منها على المخطوطات : في حالة الاعمال مجهولة المؤلف والجهة المسؤولة عنها فكثيرا ما نجد المخطوطات مجهولة المؤلف ، في حالة الكتب المقدسة . مثل النسخ المخطوطة للقرآن الكريم و آياته " غير أن هناك بعض المخطوطات العربية يكون لها أكثر من عنوان حسب ما يترأ لمؤلفه أو حسب شهرتها مثل شرح أبي العلاء المعري على ديوان أبي الطيب المتنبي فقد سمي أيضا باللامع العزيري - معجز أحمد لهذا فالواجب أن يثبت العنوان الذي ورد على المخطوط صفحة العنوان أو مقدمته أو نهايته ويحيل إلى العناوين الأخرى المشهور بها هذا المخطوط."83

ج- بطاقة فهرسة المخطوطات :

ومع أن المكتبين قد اتفقوا على حجم وشكل معين لبطاقات الفهرسة وعلى قدر معلوم من البيانات التي ينبغي أن تشملها البطاقة وعلى منهج موحد في طريقة ذكر البيانات إلا أن هذا الاتفاق لا يسري إلا على فهرسة المطبوعات أما المخطوطات فلها وضع آخر ولهذا يستخدم بقسم المخطوطات بطاقة اجتهدية تم صياغتها بالاعتماد على نموذج بطاقة المكتبة الوطنية وكذلك خبرات بعض الدول العربية مأخوذة من شبكة الأنترنت.(أنظر الشكل رقم 01)

3.2.2 خصائص القائم على فهرسة المخطوطات:

لما كانت فهرسة المخطوطات من العمليات المعقدة والصعبة فلا يكفي لأدائها بكفاءة فهم واستيعاب مبادئ الفهرسة بصفة عامة وقواعد فهرسة المخطوطات بصفة خاصة والتصنيف و الببليوغرافيا وغيرها من علوم المكتبات وإنما لا بد أن تتوفر في مفهرس المخطوطات على الشروط التالية:84

✓ درجة عالية من الكفاءة العلمية فلا بد أن يكون المفهرس ذو ثقافة واسعة فالمخطوطات تجب المفهرس على أن يكتسب العلم و المعرفة شيئا فشيئا فتبدأ ثقافته في النمو .

✓ أن يكون المفهرس على علم باللغة والتاريخ والأدب والدين فغالبية المخطوطات تقع ضمن هذه العلوم فقد أثبت التجارب أن المتخصصين في الدراسات الإسلامية أو العربية هم أقدر الناس على فهرسة المخطوطات، فلا بد لمفهرس المخطوطات أن يكون ملما جوانب الثقافة الإسلامية.

✓ أن يتصف ببعض المؤهلات الشخصية مثل الدقة وحسن النظام والقدرة الكافية على البحث في الفهارس وعلى تنظيم المعلومات، وأن تكون لديه ذاكرة قوية

83أبو هيبه ، عزت ياسين . المرجع السابق. ص39،38

84المرجع نفسه . ص35

- ✓ أن يكون ملما وعلى دراية كبيرة بإجراءات التصنيف والفهرسة وكل العمليات الفنية الأخرى
- ✓ أن يكون على قدر من العلم بالخطوط وهذا يتأتى عادة بالمران والخبرة.
- أن يتحلى بالصبر وعدم اليأس والثقة في معلوماته التي ينتقيها بغد التحقق منها سواء حصل عليها من الفهارس أو المراجع أو المخطوط بحد ذاته.

المكتبة الوطنية الجزائرية

بطاقة نموذجية لفهرسة المخطوطات	
الرقم	
عنوان المخطوط	
اسم المؤلف	
الموضوع	
أول المخطوط	"(البسملة) الحمد لله.....وبعد..... خمسة جمل"
آخر المخطوط	لا يدرج كلام الناسخ
اسم الناسخ	
تاريخ النسخ	السنة الهجرية/اليوم - الشهر - السنة الميلادية
مكان النسخ	
نوع الحط	

لون الحبر	
عدد الأوراق	
المسطرة	سم
المقياس	الطول × العرض سم
حالة المخطوط	
مصدر المخطوط	
ملاحظات	
المراجع	

شكل رقم 01: بطاقة نموذجية لفهرسة المخطوطات⁸⁵

3.2.2. مشكلات الفهرسة المخطوطات:

تعرض القائمين بعملية الفهرسة المخطوطات بقسم مخطوطات بمكتبة أحمد عروة العديد من المشكلات منها العامة المرتبطة بخصائص المخطوط ومنها الخاصة المرتبطة بالقائمين على العملية وفيما يلي نستعرض أهم المشكلات وبعض الحلول المقترحة لكل إشكال :

أ- مشكلات عامة : وتتمثل هذه المشاكل في عدم توحيد مبادئ وقواعد فهرسة مخطوطات وحتى بطاقة الفهرسة لم يتم بعد الاتفاق عليها من الناحية الشكل الحجم والمضمون .

ب - مشكلات فنية :

تبيين الحقول والبيانات الوصف البيبليوغرافي السابقة مدى المشقة التي يتكبدها المفهرس في فهرسة المخطوطات والمتاعب والصعاب التي يلاقيها ويعانيها ومن أهم هذه العوائق :⁸⁶

⁸⁵مقابلة مع القائم بالفهرسة بقسم المخطوطات بمكتبة أحمد عروة الجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

⁸⁶المنجد،صلاح الدين. المرجع السابق.ص73

✓ عناوين المخطوطات :عادة ما يرد عنوان المخطوط بالصفحة الأولى ثم يرد عنوان فيه إختلاف بالمقدمة أو الديباجة ويرد في نهاية الخطوط عنوان ثالث كذلك قد نجد أكثر من مخطوط يحمل نفس العنوان وقد نجد مخطوط واحد اشتهر بأكثر من عنوان .

✓ الأسماء القديمة :تنقسم الأسماء العربية إلى أسماء قديمة وأخرى حديثة ومشكلة الأسماء العربية القديمة هي أن معظم المؤلفين يشتهرون بكنية أو بلقب أو بنسبه العائلي أو القبلي أو بإسم تشريف أو بحرفة من الحرف .

✓ تاريخ النسخ : تاريخ النسخ عنصر مهم لتحديد عصر النسخة لكن قد لا يذكر في نهاية المخطوط تاريخ النسخ أو أن الناسخ نسي ذكر سنة النسخ أو أن النسخة ناقصة أو أن تاريخ النسخ مذكور لكنه مبهم أو غير واضح كأن يأتي بتاريخ النسخ بعبارة أو جملة شطر بيت شعري .

✓ فهرسة المجماميع : "المجموع هو عبارة عن عدة رسائل أو كتب أو مباحث تم تجميعها في كتاب واحد سواء أكانت لمؤلف واحد أم لعدد من المؤلفين وكتبت بخط واحد أم بعدة خطوط ويحمل هذا المجموع عنوان الرسالة أو الكتاب الأول"⁸⁷ وكثيرا مايغفل المفسرين باقي المواضيع التي يتناولها المجموع وبالتالي ستبقى مجهولة ولا يمكن الوصول إليها ولن يستفاد منها.

✓ المخطوط المجهول : نصادف أحيانا مخطوطا فقدت ورقته الأولى التي تظهر إسم الكتاب والمؤلف وفقد آخره أيضا فلا بد في هذه الحالة من بذل كل جهد لإكتشاف المخطوط والوصول إلى معرفة هويته

ب - مشكلات الإعداد و التدريب :

نلاحظ أن معظم المتخصصين في علم المكتبات ينفرون من التعامل مع المخطوطات وأن غالبية العظمى يفضلون العمل بالمطبوعات لأنها نظيفة وليس عليها غبار أو بها حشرات ورطوبة وتغفنت وتآكل، ولا تحتاج إلى تحقيق دقيق وبحث في الفهارس ولا تحتاج إلى مقابلة النسخ على نسخ أخرى، كما أن العاملين في أقسام المخطوطات لم يعدوا الإعداد الكافي لهذا العمل وأن معلوماتهم لا تمكنهم في أغلب الأحيان من التصدي لهذا العمل .

3.2.2 إقتراحات وحلول لمشاكل الفهرسة

تيسيرا لعملية الفهرسة وتحقيقا لأهدافها الرامية لتوفير أدوات السيطرة على دنيا المعرفة المسجلة على المخطوطات وتيسير سبل الوصول إليها بأسرع وقت وبأقل جهد وتكلفة نتقدم بهذه المقترحات عليها تسهل من عمل المفسرين وترفع من كفاءة فهارس المخطوطات التي يقومون بإعدادها :

أ - مقترحات للمشاكل العامة

لابد من توحيد مبادئ وقواعد فهرسة مخطوطات وإتباع قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية والنسخة التي قام بتعريبها الأستاذ محمد أحمد أتييم و التي قامت جمعية المكتبات الأردنية بنشرها بدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وإعتماد بطاقة فهرسة موحدة الشكل الحجم والحقول والمداخل الرئيسية على الأقل على المستوى

العربي و الإبتعاد عن الإجتهدات الشخصية التي قد تصيب أو تخطأ وهذا التوحيد في العمل سيساعد على إعداد الفهارس الموحدة والتي من شأنها أن تسهل من إنشاء بنوك وقواعد المعلومات الببليوغرافيا للمخطوطات وإتاحتها عبر شبكة تسيير سبل الوصول إليها

ب — مقترحات لمواجهة الصعوبات الفنية : 88

✓ تعدد العناوين

مهما تعددت عناوين المخطوط (المقدمة ، صفحة العنوان ، نهاية المخطوط) فالعنوان الوارد في مقدمة النسخة هو العنوان الأساسي للمخطوط والخالي من أي الشك والذي يجب إعتماده كعنوان للمخطوط وحتى لو وجدنا أكثر من مخطوط يحمل نفس العنوان أو أن مخطوط أشتهر بعنوان ما فالواجب هنا تثبيت العنوان الذي ورد ذكره في المخطوط أو في المقدمة ثم الإشارة إلى العناوين الأخرى بإعداد بطاقات إحالات لكل منها.

✓ مداخل المؤلفين القدامى تدخل أسماء الأعلام العربية القديمة بإسم الشهرة المعتمدة والواردة في القوائم المحققة لمداخل المؤلفين العرب ويحال من عناصر الأسماء المختلفة إلى الإسم الكامل المعتمد للمدخل في حالة وجود القوائم المحققة وفي حالة عدم وجودها تدخل الأسماء القديمة بإسم الشهرة ثم يليه ثم الإسم الذي يرتبط بالأب ثم إسم الأب والكنية أو اللقب ثم تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة 89

✓ تاريخ النسخ : للحصول على تاريخ النسخ و لتحديد هذا الأخير من الممكن أن نعتمد على معلومات : من النص ، لون الحبر ، نوع الخط ... إلخ وهنا لابد من مقابلة النسخة مع نسخ أخرى

✓ المخطوط المجموع وفي هذه الحالة يجب إعتبار كل مؤلف أو رسالة أو جزء في المجموع مخطوطا قائما بنفسه وفهرسته كما نفهرس أي مخطوط آخر ولكن عند ذكر رقمه أنه في مجموع رقم كذا

✓ المخطوط المجهول : إذا كان المخطوط مجهول المؤلف فإذا كانت مقدمة المخطوط موجودة فيمكن الرجوع إليه فقد يكون فيها إسم المؤلف وإسم الكتاب، وإذا كانت المقدمة غير موجودة فيجب مطالعة المخطوط لمعرفة موضوعه ، وقد نصادف في داخل النص إشارات إلى المؤلف أو إلا فيجب الرجوع إلى كتب المصادر لمعرفة ما قد ألف في موضوع معين.

✓ الإعداد والتدريب :ولهذا يجب تحسين وتطوير برامج التكوين و التأهيل العلمي و الاستعانة بالخبرة الأجنبية إذا دعت الضرورة لذلك و أن تدعم هذه العملية بدعم مادي ومعنوي ونقصد بالدعم المادي تحسين الأجور المكتبين بصفة عامة والمفهرسين بصفة خاصة والمتعاملين مع المخطوطات على الخصوص وكذلك تخصيص مبالغ مالية تحفيزية بين الحين والآخر أما الدعم المعنوي فيكون من خلال شهادات التقدير والعرفان لمفهرسي المخطوطات وتحسين وتطوير مهاراتهم من خلال التربصات المهنية في الداخل والخارج .

88 المنجد، صلاح الدين. المرجع السابق. ص73

89 الدباس، ريا . المرجع السابق. ص140

الخاتمة :

إذا كانت المخطوطات ثمرة جهود العلماء الباحثين في شتى المجالات و تراث الأمة فهي أيضا إحدى أهم المواد المكتبية ومصادر المعلومات إنها ركيزة الأبحاث و الدراسات لذلك تسعى المكتبات جاهدة لاقتنائها مهما كانت تكلفتها .

وحتى لا تبقى هذه الكنوز حبيسة رفوف المكتبات ويتمكن الباحثين والدارسين من الوصول إليها و الاستفادة منها فلا بد من القيام بفهرستها ووصفها وصفا علميا يبرز ملامحها ومميزاتها الداخلية والخارجية وهذه العملية لا تتطلب توفير إمكانات مالية ضخمة بل فقط شخص ذو ثقافة واسعة ويمتاز بالدقة ، النظام والذاكرة القوية و يقوم بهذا العمل عن حب ودراية كبيرة بمختلف عمليات المعالجة الفنية وبشكل خاص لقواعد الفهرسة المطبقة على المخطوطات والتي لا بد أن يتم توحيدها في جميع الدول العربية الشيء الذي يساهم في تحقيقها ونشرها . و من الأفضل الاعتماد على الآلية في فهرسة المخطوطات فالفهارس الآلية لن تزيد من أعباء المكتبة المالية خاصة وان برمجيات الفهرسة أصبحت في أيامنا هذه غير مكلفة بل على العكس ستوفر الفهرسة الآلية من جهد المفهرس ووقت الباحث نتيجة سهولة التخزين ، البحث و الاسترجاع . كما أن توحيد قواعد الفهرسة و الاعتماد على الفهارس الآلية للمخطوطات سيساهم في إتاحتها على شبكة الأنترنت ومن ثم يمكن التمييز بين المخطوطات المختلفة والتعرف عليها بفضل قواعد البيانات الببليوغرافية والوصول إليها بأقل جهد وفي أسرع وقت ومهما كان مكان وجودها .